

## حيات الاستاذ الدكتور عصام العمام

ولد عام ١٩٦٨م في اليمن بمدينه "اب" قريه "الصبار"، نشأ وترعرع في أسره سُنيه ومتأثره بالتيار السلفي الوهابي<sup>(١)</sup>، واصل دراسته الأكاديميه حتى حصل على شهاده الليسانس في قسم الدراسات الإسلامية ثم حصل على درجه الماجستير، ثم شهاده الدكتوراه في علوم القرآن والحديث. وفي إطار اهتمام الدكتور عصام بالدراسه الدينية درس المذهب الوهابي في المعاهد الدينية منها (معهد صناعة العلمي) وهو أكبر معهد وهابي في اليمن وذلك إطافه الى دراسه السعاديه، وأخذ الشهاده الثانويه - القسم الشرعي - من هذا المعهد، كما أنه حفظ عشره أجزاء من القرآن، ثم درس عند علماء اليمن في المساجد، وحضر دروس بعض الشخصيات العلميه البارزه في صناعه منهم العلّامة العمراني في جامع الزبيري في صناعه، ثم قام بتدريس الفقه السلفي، فدرس كتاب فقه السنّه في جامع الأسطي، كما أنه مارس الخطابه في مساجد صناعه، فتوّلى خطبه الجمعة في جامع الأسطي وتاره في جامع باب القاع. كما أنه سافر إلى السعودية والتحق بكليه اصول الدين - قسم الحديث - في جامعه الإمام محمد بن سعود وبقى في السعودية أكثر من سنه، حضر خلالها بعض الدروس عند مفتى المملكة ابن باز.

كان المصدر الوحيد لمعرفه الدكتور عصام بمذهب التشيع هو كتب إحسان الهي ظهير وكتب محمد مال الله، وكتاب محب الدين الخطيب، فلهذا تبادرت في ذهنه صوره قبيحة عن هذا المذهب، ومن خلال تراكم هذه الصور المشوّهه امتلاً قلبه بالحقد والكراهيه أراء الشيعه والتشيع. وشبّ الدكتور عصام على هذا المنوال بحيث أدى به هذا النفور من التشيع إلى الانزعاج المطلق منهم ومن كل أمر له صله بهم، فدفعه ذلك لتأليف كتاب ضد الشيعه تحت عنوان: "الصلة بين الشيعه والغلو"<sup>(٢)</sup>.

كانت أول حادثه دعت الدكتور عصام لتجديد النظر في رؤيته وتقديره للكيان الشيعي هي أنه حصل على كتاب (الإمام الصادق) لمؤلفه محمد أبي زهره، فكان هذا الكتاب أول كتاب أتاح للدكتور عصام فرصه النظر من زاويه أخرى إلى الشيعه. ويقول الدكتور عصام حول هذا الكتاب: "إن هذا الكتاب - وإن كان يحتوى على نقد للمذهب الجعفري - لكنه كان يمتاز بإسلوب موضوعى فى مناقشه مبانى وعقائد الشيعه وكان إسلوبه يختلف عن منهج إحسان الهي ظهير وغيره من الذين تطفح كتاباتهم بالأساليب غير الموضوعيه والفاقده للاتزان". ومن هذا المنطلق قرر الدكتور عصام أن يتبع منهج أبي زهره في دراسته للتشيع، فتوّجَه إلى البحث بإسلوب غير متعصب حتى عثر على مجله "رسالة الإسلام" وهي مجلة مصرية قديمه، فوجد فيها أبحاثاً تتطرق حول موضوع التشيع. المفاجاه الأولى في البحث:

يقول الدكتور عصام: "كانت أكبر صدمه لي حين بحثي حول التشيع هي قرائتي لفتوى الإمام الشيخ محمود شلتوت المشهوره والتى ذكر فيها أن الشيعه مسلمون، وأن المذهب الثاني عشرى هو المذهب الخامس في الإسلام". فاستغرب الدكتور عصام من هذه الفتوى، ثم قرر أن يعمق دراسته للمذهب الشيعي، ليتعرّف على الأسباب التي دعت الشيخ شلتوت لما ذهب اليه. في تلك الفترة أى في عام ١٩٨٨م كان الدكتور العمام طالباً في جامعه الإمام محمد بن سعود إلا أنه كان يتردد على جامعه الملك سعود لقربها من محل سكنه في

”الدرية“ وحين مطالعته في مكتبه جامعه الملك سعود، التي كان فيها جناح خاص بـ جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والذي يجمع في يطيانه كتاباً حول الشيعة الجعفريه، فبادر الدكتور عصام إلى مطالعه هذه الكتب، لكنه بمرور الزمان وجدتها لا تفي له بالغرض الذي يتبيغيه، لأنها تعتمد على أساليب سطحية في دراسه الفكر الشيعي وتتسم بالنظره الجزئيه إلى الكيان الشيعي وتتجيء إلى أساليب غايتها تشويه صوره التشيع، واستنتج بالتدريج بأن بعض علماء أهل السنة قد التبس عليهم الأمر في تقسيمهم للتشيع وأئمه وقعوا ضحية الخلط بين الشيعه والغلاه، ولم يفرقوا بين التشيع والغلو.

اكتشف الدكتور عصام أنّ علماء الجرح والتعديل لم يتعاملوا مع الإمام علي(عليه السلام) بنفس الصوره التي تعاملوا مع غيره من الصحابه، ثم رأى في كتابات كثيره وجود تحيز خاص بالنسبة إلى الصحابه، وهو غير موجود حينما يتم التطرق إلى شخصيه الإمام علي(عليه السلام)، فرأى الإمام على مظلوماً بحيث لم يدافع عنه الكثير من الكتاب والمؤلفين خشيته أن يُتهموا بالتشيع. فيبحث الدكتور عصام هذه الظاهره، ثم بدأ يتبش في التاريخ ليصل إلى دليل هذا الأمر، فرأى جذوره في دولة بنى أميه، ورأى أن معظم العلماء قد وقعوا في الفخ الذي حفره لهم بنو أميه، وأن الكثير من المفكرين ساروا على النهج الذي رسمه بنو أميه واتبعوا سيرتهم في تعاملهم مع مدرسه أهل البيت(عليهم السلام). ومن هنا اطلع الدكتور عصام على المؤامره التي حيكت لتنحيه أهل البيت(عليهم السلام) عن الساحه، وإبعاد الأئمه عن حديث الثقلين الذي ورد بصيغه كتاب [١] وأهل بيته وهكذا إبعادهم عن

وكان من أبرز الشواهد التي لامسها الدكتور عصام في هذا التحيز أنه لاحظ حين اصغائه لدرس العالم الوهابي ”محمد بن اسماعيل العمراني“ الذي كان يحضر عنده لتلقي العلوم الاسلاميه، أنه كان يذكر أقوال عشرات الفقهاء حول المسأله الفقهيه التي يتطرق إليها، ويورد أسماء عشرات الأئمه والحافظ والعلماء على مدى جميع القرون ثم يقول في الأخير: وقيل أن بعض أهل البيت قالوا كذا وكذا، فكان غالبيه الحاضرين يعتقدون عليه اعتراضاً شديداً حينما يذكر رأي بعض أهل البيت(عليهم السلام) ولا يطيقون استناد هذه المقوله بأنّ لأهل البيت رأياً في المسائل الفقهيه.

فسعرا الدكتور عصام لأنّ العصر الاموي لا يزال مهيمناً على دفة الحكم، وأنه يحكم بثقافته المعاديه لأهل البيت(عليهم السلام). فبدأ الدكتور عصام يتساءل في نفسه: لماذا نسمع ونصغي لرأي جميع الأئمه والعلماء، ولكننا لا نطيق الاستماع إلى ذكر أهل البيت(عليهم السلام). وهكذا بدأت التساؤلات تزداد يوماً بعد يوم في سريره الدكتور عصام حتى تحولت إلى قوه هائله دفعته للبحث المعمق حول مدرسه أهل البيت(عليهم السلام).

حينما وجد الدكتور عصام بغيته في مذهب أهل البيت(عليهم السلام) لم يتحمل البقاء في انتماهه السابق، وكان أنذاك في جامعه الامام محمد بن سعود، فغير انتماهه العقائدي، واعتنق مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، ثم قرر بعدها مغادره الجامعه والهجره إلى الأرض التي تعينه على تعميق الصلة بالعقيده التي فرضت نفسها عليه بالأدله والبراهين، فعاد إلى بلده اليمن، ثم سافر إلى سوريا والتحق بالجامعة العلميه في دمشق بالسيده زينب، فبقى فيها فتره وجيزه، ثم سافر إلى إيران عام ١٩٩٠م والتحق بالجامعة العلميه في مدينة قم المقدسه، ودرس فيها المقدمات والسطوح إلى أن وصل إلى البحث الخارج في الجوزه

العلميه، العماد أحد اقدم الطلاب الذين وفدو الى ايران لطلب العلم.ثم بادر الدكتور عصام بعد بلوغه المرتبه المطلوبه فى العلم إلى القيام بعمليه التبليغ، فمارس عمليه تدريس علوم أهل البيت(عليهم السلام) فى أوساط الحوزه العلميه وبasher التأليف والكتابه، كما أنه تصدى لمناظره أهل السنه وال الحوار معهم من أجل أن يبيّن لهم الحقائق التي توصل إليها خلال البحث، ومن جمله هذه المناظرات هي مناظرته مع الشيخ عثمان الخميس التي سيتم الإشاره إليها لاحقاً.

**مؤلفاته:**

(١) "رحلتى من الوهابيه إلى الاثنى عشرى":والذى سيصدر عن مركز الأبحاث العقائديه، ضمن "سلسله الرحله إلى الثقلين".

(٢) "المنهج الجديد والصحيح فى الحوار مع الوهابيين" ، محاوله للتقرير بين الاثنى عشرى والوهابيه.الناشر: مؤسسه الكوثر للمعارف الاسلاميه، الطبعه الأولى ١٤٢٢هـ.يتضمن هذا الكتاب عده مواضيع منها: كيف نعرض المذهب الاثنى عشرى للوهابيين، مشكله الخلط عند الوهابيه، موقف الاثنى عشرى عشريه من التصورات الوثنية للغلاه